مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ١٧٩-٢١٢، (محرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٥)

حميميَّة الموت في شعر الرثاء
عند غازي القصيبي

د. هيلة بنت عبدالله بن عثمان العسَّاف
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها –كلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن – الرياض

ملخص البحث. يتناول البحث ظاهرة البساطة والحميميَّة في قصائد الرثاء لدى الشاعر "غازي القصيبي"، معتمداً على إبراز مفارقة الرثاء الذي يحمل طابعاً مناقضاً للعادة ، حيث اعتيدت صورة الرثاء الشعرية باكية متفجعة بل رافضة لفكرة الموت أحياناً، أما رثاء القصيبي فهو حفيٌّ بفكرة الموت على أبسط تعبير، فقد قدمها بشكل مختلف يحمل حميميةً مستمدة من تزيينه لهيئة الموت المستقبِل والمتلقي ، واستمراريته في التعامل مع الميت بذات النسق الذي عامله به في حياته ، طارحاً فكرة الغياب من اعتباراته. ويبدأ البحث بمقدمة عن الموت في الشعر العربي قديمه وحديثه، ثم يحدد أهمية البحث، ومنهجه، وخطته، ثم تمهيد يعرِّف الشاعر بإيجاز، ويتحدَّث عن محطات الموت في حياته، ومكانة الرثاء في شعره، ثم يحدد مظاهر الحميميَّة في رثائه بتعامله مع الموت؛ حيث يُظهِره طيباً وشاعريَّاً، ويهرب من فكرة العدم والنهاية فيه إلى حصر غايته من الرثاء بحنينه إلى الفقيد لا التفجع عليه، والغياب في عالم الذكرى العذبة والتفصيلات اليومية للمرثي معه، ويبيِّن ملامح رفض الشاعر للرثاء والبكاء الحزين عبر ميله إلى صيغة الخطاب لا الغياب في تعامله مع المرثي، وكثرة ندائه له باسمه أو كنيته أو صفته المحببة

إليه معتبراً أن الميت باق لم يغيبه الرحيل، وهذا كله يسلم إلى الحكم بملمح تفرد يستحق الإبراز في بحث خاص يتناول هذه الظاهرة.

المقدمة

ارتبط الموت في الذاكرة الإنسانية عبر تاريخها الطويل بمعاني الجزع للفقد، والرعب من فكرة الانتقال إلى العالم المجهول الذي يبقى رغم التأسيس الإيماني، والإخبات الربَّاني مبعثاً لكثير من الخواطر المتواردة والقلقة حول ماهيته، وعاقبة ما يليه.

وقد تُرجم الموت في الشعر العربي على اختلاف عصوره غرضاً صادقاً ونبيلاً في غاياته ومعانيه، وهو غرض الرثاء. وقد تعامل معظم العرب القدماء مع حقيقة الموت بنسق رتيب يحمل ملامح كآبة واستسلام راغم، فهذا "كعب بن زهير" يقرّر حتمية الموت وعموميته:

كـل ابـنِ أنثـى وإن طالـت يومـاً علـى آلـةٍ حـدباء محمـولُ[١]
سـلامتُهُ

وبذات معنى الحتمية المكرهة على الموت والعمومية يأتي قول "لبيد":

وكلُّ أناس سوف تدخل دويهيـةٌ تصـفرُّ منهـا
بـنهـ الأنامـلُ[٢]

ولا يخفى ما في قوله "دويهية" و"تصفرّ" من معان مثقلة بكره الوقع وحتمية الوقوع.

أما "المتنبي" فيرى الموت سارقاً خفيَّاً لا يُعرَف إلا بأثره:

وما الموتُ إلاَّ سارقٌ دق شخصُهُ يصـول بـلا كـفٍ ويسـعى بـلا
رجـلِ[٣]

وقد يكون "المعرّي" من أكثر الشعراء الذين ذكروا الموت وتصالحوا معه، وما صلحه ومهادنته للموت إلا تبرماً بالحياة وإشفاقاً من نكباتها، بل هو يجاوز المصالحة إلى القول بأن الموت حظ وسعادة للإنسان:

المـوتُ حـظٌ لمـن تأملـه وليس في العيش أن تُؤمِّل حظْ

---

(١) ديوان كعب بن زهير – ص٦٥.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري – ص١٣٢ .

(٣) ديوان المتنبي – ص٢٨٠ .

لاسيما الذي يُخَطّ عليه الـ وزرُ إن قال أو رنا أو لحظْ(٤)

ويمتلئ الشعر العربي الحديث بنظرات الشعراء المتفاوتة حول حقيقة الموت، فمِن خائف إلى مُتحد كما لدى "سميح القاسم":

أنا لا أحبّك يا موتُ.. لكنني لا أخافُكْ

وأدرك أن سريرك جسمي.. وروحي لحافُكْ

وأدرك أني تضيقُ عليّ ضفافُكْ

أنا.. لا أحبك يا موتُ..

لكنني لا أخافُكْ..!(٥)

وهناك الحائر في حقيقته كما لدى "محمود درويش":

ماذا يفعل الناجون بالأرض العتيقة؟
هل يعيدون الحكايهْ؟ ما البداية؟
ما النهاية؟ لم يعد أحدٌ من
الموتى ليخبرنا الحقيقة(٦)

ومن يبلغ به الذهول لوقع الموت مداه فيعتبره نكتة سوداء كما يراه "نزار قباني" في رثاء ولده:

أحاول ألاَّ أصدق
أن الأميرَ الخرافيَّ توفيقَ ماتْ
وأن الجبين المسافر بين الكواكب ماتْ
وأن الذي كان يقطف من شجر الشمس ماتْ
وأن الذي كان يخزن ماء البحر بعينيه ماتْ
فموتُكَ يا ولدي نكتةٌ

(٤) شرح اللزوميات – ج٢ – ص٧٧٩.

(٥) مقالة "سميح القاسم.. أنا لا أحبك يا موت" – محمد حافظ – موقع البوابة نيوز الإليكتروني.

(٦) ديوان جدارية – محمود درويش – ص٤٢ .

وقد يصبح الموتُ أقسى النكاتْ(٧)

ولو مضينا نستقصي قصائد الموت والرثاء في الشعر العربي للزمَتنا أسفارٌ طويلة، لكننا نختص رثاء "غازي القصيبي" بظاهرة لحظتُها فيه منذ قراءاتي الأولى لدواوينه، وهي بساطته وحميميته مع "الموت – الحقيقة"، وتنبع أهمية البحث من كون الظاهرة التي يتناولها قليلة التمثيل في الشعر العربي، وجولة في مراثي الشعراء العرب بشتى عصورهم ومذاهبهم توقفنا على مصداقية هذا التقعيد ،بينما هي متمثلة بكثرة في رثاء القصيبي، فهو يمنح الموت صورة مدهشة ومختلفة عمَّا اعتدناه نفسياً وإبداعياً، ورغم إشارة كثير من النقاد إلى رثاء القصيبي باعتباره من أكثر الأغراض وروداً في شعره فإن ظاهرة حميمية الموت في رثائه لم تجد من يلقي الضوء على مظاهرها فيمن درسوا مرثياته.

وسأتبع منهجاً تحليلياً في رصد هذه الظاهرة وذلك وفق الخطة التالية:

١- مقدمة تحوي حديثاً موجزاً عن الرثاء في الشعر العربي، ثم أهمية البحث، وجدَّته، ومنهجه، وخطته.

٢- تمهيد يتضمن تعريفاً موجزاً بشخصية غازي القصيبي، ومحطات الموت في حياته.

٣- إبراز ملامح الظاهرة عبر مبحثين هما:

*صورة الموت وتتضمن: الزائر الطيّب، الموت الشاعري، الموت حنين، "الموت – الذكرى".

* تعامله مع المرثي ويتضمن: رفض البكاء والرثاء الحزين، خطابه الرثائي، ندائه الميت.

٤- النتائج.

٥- الفهارس

التمهيد

١– غازي عبدالرحمن القصيبي

(٧) نزار قباني شاعر النساء والثورة – الأعمال الكاملة للشاعر – دراسة وإعداد: مؤمن المحمدي – ص٦٠٢ .

وزير وسفير وأكاديمي وأديب سعودي، ولد بالأحساء عام ١٣٥٩هـ، وتلقى مبادئ علومه في البحرين، وواصل دراسته حتى حصل على الدكتوراه من جامعة لندن، اتسم بغزارة التأليف في مجال الشعر الرومانسي بالأخص، والنثر المقالي والقصصي، وبجودة أعماله ورقيها الفني، وقد أشار نقاد كثيرون إلى إبداعه وتوهجه الفني، وللإشارة لا الحصر يراه الدكتور عبدالقادر القط من أقدر الشعراء (على تصوير تلك النزعة الرومانسية – من حنين وغربة وقلق – في أسلوب يجمع بين رصانة القديم وإيقاعه الشجي، و"شفافية" العبارة وحداثة بنائها وقدرتها على الإيحاء وبمستوى فوق المستوى الأول للمعنى والصورة)[٨].

توفي عن عمر يناهز السبعين عام ١٤٣١هـ[٩] .

٢– محطات الموت في حياة القصيبي

عندما وُجه إلى القصيبي سؤال "من أنت؟" أجاب: (إنسان طفا على سطح الحياة فرأى الكثير الكثير من الدموع، والقليل القليل من الابتسامات، فحاول أن يمسح من الدموع دمعة، وأن يضيف إلى الابتسامات ابتسامة، وأن يتحدث عما مر به شعراً فنجح حيناً، وأخفق أحياناً، ولا يزال يحاول)[١٠] .

أما عن الدموع الكثيرة فالموت أحد أسرارها العظمى، فالشاعر وُلد – حسب قوله – في بيئة نفسية حزينة، إذ توفي جده لأمه قبل ولادته بشهور، فأطل على الدنيا في ظل أجواء منزلية كئيبة مظللة بجناح الموت الذي لم يلبث أن اختطف والدته وهو رضيع في شهره التاسع[١١] ، فربته جدته لأمه بحنان فياض حباً ورحمة لهذا اليتيم الصغير، وكبر وهو لا يعرف أماً حنوناً غير جدته التي توفيت وهو بعيد عنها ممثلاً للجانب

(٨) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر – د. عبدالقادر القط – ص٤٦٧ .

(٩) انظر: شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب – عبدالكريم الحقيل – ج١ – ص٢٤٢ وأدباء من الخليج العربي – عبدالله الشباط – ص٢٣٢ ومعجم المطبوعات العربية – د. علي جواد الطاهر – ج٢ – ص١٦٦ .

(١٠) سيرة شعرية – غازي القصيبي – ص١٦١ .

(١١) انظر: المرجع السابق – ص٥١ .

السعودي في مؤتمر حرض ليشعر لأول مرة بمعنى اليتم وفقدان الأم[١٢] ، وبعد سنوات قلائل فجع بوفاة شقيقه المقرَّب نبيل – بغتة – وهو شاب في الرابعة والثلاثين، حيث نزلت وفاته عليهم كالصاعقة كما يصفها الشاعر[١٣] ، وبعدها بسنة يلتقي بالموت من جديد عبر حادث أودى بحياة زوجة أخيه "ملك" وهي لمَّا تزل شابة في التاسعة والعشرين، حيث يصفها بأنها: (إنسانة نبيلة سخية كريمة الأحاسيس تحب الناس وتحب الحياة)[١٤] .

ومن الواضح عمق مفارقة الموت الذي يصطفي عاشقة الحياة، ويغادره الأصدقاء في ظروف فاجعة على طريق الموت فيرثيهم، ويمضي أبوه وأخوته وأخته وأبناء إخوته فيرثيهم، وترحل الشخصيات العامة كالملوك والأمراء فيرثيهم، وهو يعبر عن تقديره لشعر الرثاء الذي يتشاءم به ومنه بعض الناس فيقول: (لقد قلت من قبل إن شعر الرثاء لصيق بقلبي، ولقد قال أحدهم ذات يوم، على سبيل الانتقاص والاستهزاء، أنني شاعر رثاء. أنا لا أتبرأ من هذه "التهمة"، لا بل إنني على العكس، أعتز بها. شعر الرثاء يعبق بعطر الوفاء، والوفاء عاطفة من أنبل العواطف البشرية وأندرها، وشعر الرثاء يندى بالصدق، ولأنه يُكتب في حالة من الذهول الحزين التي لا يستطيع معها المرء أن يتحكم في مشاعره أو يخفيها)[١٥] ويخالف أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري غازي القصيبي في نظرته للرثاء قائلاً: (العبرة بالصدق الفني في العمل الأدبي لا بالحالة النفسية للأديب، وكم من أديب فدحته المصيبة فعجز عن أدب فني صادق)[١٦] والواقع أن الحالة النفسية هي أساس الصدق الفني، فلا يُتصوَّر حزن صادق من وجدان غير حزين، والعكس صحيح، وليس بالضرورة أن يكون الحزن آنياً نتيجة جرح جديد، بل أكثر ما يكون

(١٢) انظر: المرجع السابق – ص٧٩ .

(١٣) انظر: المرجع السابق – غازي القصيبي – ص٨١ .

(١٤) سيرة شعرية – ص٨١.

(١٥) المرجع السابق – ص١٠٦ – ١٠٧.

(١٦) الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر – أبو عبدالرحمن الظاهري – ص١٤٨.

الحزن كامناً في عمق الروح فإذا حانت لحظة التعبير تدفق سيالاً بصدق كما في رثاء القصيبي الذي يراه النقاد (صادق المشاعر في الرثاء إلى حد مذهل وإلى درجة قد لا توجد في شعر شاعر آخر من المعاصرين لأن معانقة الحياة تصدمه حين يجد جزاء هذا الحب الصادق الموت وانطفاء الحياة في أقرب الناس إليه)[١٧] فمكمن الصدق هو الصدمة والبعد النفسي إذن. ويعبِّر القصيبي عن أن أجمل قصائد الشعر العربي كله مجموعة انتقاها من غرض الرثاء، فهو لا يرى بأساً في أن تُعتبر مرثياته أفضل ما كتب من شعر[١٨] ، معللاً ذلك بأن شعر الرثاء يُبدي الفرق بين الثكلى والأجيرة[١٩] ، فأي شعر آخر غيره لا يعدم المحاباة والمجاملة والطمع بالمردود[٢٠] .

- حميميَّة الموت في رثاء القصيبي:

حين نتأمل مراثي القصيبي نستغرب الدفء والحب الذي يقابل به تلك الحقيقة المفجعة المزلزلة، فشاعر رقيق يفيض عاطفة في عامة قصائده لابد أن يترك لدينا انطباعاً بتعلقه بالحياة والأحبة بشكل لا يتصور معه انطفاء الأولى وغياب الآخرين النهائي، لكنه يعبِّر ببساطة عن منطقية توجهه الرثائي: (إن التعامل مع الموت هو، في جوهره، تعامل مع حب، حب يواجه النهاية المؤلمة المروعة. إن كل شعر هو، في النهاية، شعر حب،...، والرثاء شعر حب في العزيز الراحل)[٢١] ، ولعل فلسفته تلك – إضافة للطابع الرومانسي – تقف وراء تقبله للموت على الصعيد الشخصي بل وطلبه إياه في مثل قوله: (إلهي سألتك خذني إليك) وليس السبب أنه يكره الحياة كلها كما يرى بعض النقاد[٢٢] ، وهو يعلن فلسفته تلك شعرياً فيقول:

---

(١٧) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر – د. عثمان الصوينع – ص٦٠٩.

(١٨) سيرة شعرية – ص٢١٤ .

(١٩) المرجع السابق – ص٢٣٧.

(٢٠) حكاية اسمها غازي القصيبي –كمال عبدالقادر – ص٧٥ .

(٢١) سيرة شعرية – ص٢٣٩.

(٢٢) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن – د. عبدالله الحامد – ص٢٥٦.

الموت أن تنتفض الروح على قيودها
تفرّ من سجَّانها
وترتمي بشوقها الكبير في خلودها
أن تأخذ العالم في أجفانها
وتبصر الدنيا بلا حدودها
والموت أن تحتفل الحياة بانعتاقها
من الأسى المحفور في أعماقها
والموت فرحة الغريب بالرجوع..
بهجة التائه بالسلامةْ...
ونشوة القطرة بالعود إلى الغمامةْ(٢٣)

لابد أن تثير كل هذه المعاني المنطلقة والحميمة استغراب القارئ، فالانتفاضة على القيود، والفرار من السجن حرية، والارتماء بشوق في عالم الخلود، واحتفال الحياة بالانعتاق من الأسر، وعودة الغريب، وسلامة التائه، ولقاء القطرة بأمها الغيمة كلها معانٍ تعدل بصورة الموت عن الصقيع والفجيعة والانطفاء المعتاد ليستحيل دفئاً وحباً وفرحة، وقد يطرأ في ذهن الناقد أن ذلك حيلة نفسية يقوم بها لا شعور "الشاعر – الإنسان" لعلاج وقتي يجابه به قسوة الفقد وبرودة الرحيل،لكنه يبقى اختياراً يعتمده الشاعر في معظم قصائده الرثائية، ممَّا يدلِّل على اقتناعه – ولو جزئياً – بتلك الفلسفة التنظيرية، وفي فصل "ظاهرة الحزن في الشعر المعاصر" يعطينا الدكتور عز الدين إسماعيل مبرراً لذلك التوجه، فهو يرى أن الشعر الحزين ليس صرخات وتأوهات ونحيباً، ويطلب أن ننظر إلى المرثيات في الشعر العربي على أنها (تعبير عن الأولى الساذج، عن الانتفاضة الحسية المباشرة ذات الوجه الواحد)(٢٤) . فنحن – إذن – أمام ظاهرة عميقة يكاد رثاء القصيبي يتفرد بها.

– مظاهر الحميميَّة في رثاء القصيبي:

---

(٢٣) المجموعة الشعرية الكاملة – ديوان معركة بلا راية – ص٣٩٦ .

(٢٤) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية – د. عز الدين إسماعيل – ص٣٥١.

١ – صورة الموت:

– الزائر الطيب:

في رثائه لشقيقه "نبيل" تخيل الموت على هيئة زائر دخل البيت، واصطحب أخاه بكل الشوق واللهفة والحنو!:

أبـــا النبـــلِ زار المـــوتُ بـــالأمس دارنـــا

ولمـــــا تلفتنـــــا رأيناكُمـــــا معـــــا

وكنـــت أخـــافُ المـــوتَ حتـــى رأيتُـــهُ

تلقَّـــاك وضَّـــاءَ الأســـارير مولعـــا

وضـــمَّك فـــي رفـــقٍ إليـــه كأنمـــا

يضـــم صـــغيراً فـــي العواصـــف رُوِّعـــا

وقـــال: أبـــا لبنـــى تعبـــت مـــن السُّـــرى

وعـــدتَ مـــن التطـــواف ظمـــآنَ مُوجعـــا(٢٥)

وتبدو رؤية الدكتور عبدالعزيز الفيصل حول المرثية حفية بالشكل أكثر من المضمون، فهو – رغم إعجابه بها وإشارته إلى قوة مستواها، وجودة ألفاظها، وصحة معانيها – يحكم عليها بالتقليدية، وأن الشاعر يقتفي أثر متمم بن نويرة في رثائه لأخيه مالك(٢٦) ، والواقع أن تأثر قصيدة القصيبي بمرثية متمم يقف عند حدود البحر والقافية، أما المضمون فملامح الحميميَّة تتوزع معاني القصيدة فتفيض منها بشكل جديد في الشعر العربي، بداية من نداء التحبب "أبا النبل" إلى صورة الموت وهو "يتلقَّى" أخاه ببشاشة ووضاءة وشوق، بل ويضمه إليه

(٢٥) ديوان قصائد مختارة – ص١٥١ – ١٥٢ .

(٢٦) انظر: مع التجديد والتقليد في الشعر العربي – د. عبدالعزيز الفيصل – ص١٩٣ .

ليمنحه الأمان ويبعد عنه الخوف، ثم يبادله حوار الأصدقاء، وهو (حوار جديد في أدبنا العربي، فقد أبعد صورته البغيضة وحوَّلها إلى صورة شديدة الألفة... إن النداء بالكنية هنا "أبا لبنى" نداء قريب إلى النفس قرب الأبناء إلى الآباء، إنه مشفق عليه من طول السرى، ومَن هنا لم يتعب من التطوف، من صراع الحياة)[٢٧] . ولنا أن نتخيل مقدار الغرابة التي تجلل صورة الموت الطيّب هذا وهو يكنِّي من سيرحل به تحبباً وتقرباً، فلا يترك لصورة "الموت – الفجيعة والسواد" مجالاً يُذكر، وهذا بحد ذاته كفيل بإبعاد سمة التقليدية عنها.

وفي رثائه لجدته يعيد تلك الصورة – وإن بعمق أقل – فهو يحنو عليها، ويحتويها برفق وابتسامة وضيئة، فيستحيل شتاؤها ربيعاً، وضعفها قوة:

إني أراه يكاد يبسمُ وهو
يرفق في احتوائِكْ
وتضيء بسمتُهُ.. فينطرح
الربيعُ على شتائِكْ
وتضيء بسمتُهُ فتفتح
ناظريكِ على روائِكْ
وتمرّ راحته عليكِ
فتنهضين من انحنائِكْ[٢٨]

وهناك صورة "الموت – الضيف" المعتذر في رثائه للشاعر "عمر أبو ريشة":

أظنُّ ضيفك لما جاء... وابتدرتْ
له القوافي ولَّى وهو يعتذرُ
للموت ما جمع الفانون من نشبٍ
وليس للموتِ هذا الرائع الوترُ[٢٩]

---

(٢٧) تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج – د. ماهر حسن فهمي – ص١٨٠ .

(٢٨) المجموعة الشعرية الكاملة – ديوان معركة بلا راية – ص٢٨٢ .

(٢٩) سيرة شعرية – غازي القصيبي – ج٢- ص١٥٩.

وهو يستهل تلك المرثية باستبدال حالة الاستلام والحتمية التي جلل بها الشعراء الموت، فللشعراء برأيه حكم آخر:

الشعرُ لا الموتُ، في أقدارنا القدرُ
تبقى القوافي.. وتبقى أنت.. يا عُمَرُ

وصورة الموت الذي يبكي ضحاياه الصغيرات اللاتي انهارت عليهن مدرستهن في قصيدته "الموت وجلاجل" تبدو غريبة مُغرقة في إنسانية الموت:

قلَّب الموتُ طرفه فرأى العُشَّ
دماء على بقايا بلابلْ
الصغيرات في الحطام ضلوعٌ
ودموع... وحشرجات جوافلْ
ذرف الموتُ دمعتين... وأغضى
عن ضحاياه.. وهو خزيانُ ذاهلْ(٣٠)

وصورة الضيافة التي يتمثلها القصيبي لقدوم الموت تتكرر لديه في أكثر من قصيدة، وقد يجعل المرثي مُضيفاً رائعاً – كما هو شأنه في الحياة – يُرحب بضيفه العزيز الموت!:

حسبتُ الموتَ لما جاءَ ضيفاً
أتاك يؤم مضيافاً كريما
وقلتَ له: "ألا أهلاً وسهلاً"
كأنكَ حاضنٌ خِلاّ حميما(٣١)

– الموت الشاعري:

من الظواهر الملحوظة في رثاء القصيبي استعاضته عن لفظة الموت أو العدم أو الرحيل بصور شاعرية رقيقة تعبر عن حلول الموت، وكأنه يجنِّب إحساسه المرهف وقلبه المتعلق بأحبابه قوة الواقع الصارخ بالنهاية، ففي رثائه لأحد أقاربه الشباب يقول:

أأحمدُ كيف نفضتَ الصِّبا

---

(٣٠) المجموعة الشعرية الكاملة – ديوان الحمى – ص٥٩٠ .

(٣١) ديوان عقد من الحجارة – ص٣٩ .

وسرتَ مع الزورقِ المبحرِ
عبرتَ على ربوات الشباب
وغبتَ كأنك لم تعبرِ
فما ذكرتكَ ليالي المنى
ولا طفتَ في خاطر السمرِ
وما زال نجم المساء البعيد
يضيء... ببعدكَ لم يشعرِ(٣٢)

فالسير مع الزورق المبحر، وعبور ربوات الشباب وغيرها من الصور التي تملأ القصيدة كلها معادل موضوعي ينأى به الشاعر عن مواجهة الحقيقة القاسية. وفي قصيدته "أمير الفل" التي رثى بها صنوه في الشعر "نزار قباني" بدا موغلاً في رومانسية الصور مواءمة لتوجهه وتوجه المرثي كذلك، فقارئ القصيدة لا يجد روح التفجع والندب التي تطغى على قصائد الرثاء بل يجدها رقيقة حالمة بشكل طاغٍ منذ المطلع:

كتبتُ اسمكَ فوق الغيم بالمطَرِ
وبالجدائل.. في سبورة القمرِ
يا للوسيم الدمشقيّ الذي هرمتْ
دنياه وهو على وعدٍ مع الصغرِ

إلى أن يقول:

تموت؟ كيف؟ وللأشعار مملكةٌ
وأنت فيها مليكُ البدو والحضرِ
تسير بين الرعايا... ناثراً صرراً
من الكواكب والحلوى.. على صررِ

(٣٢) المجموعة الكاملة – ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ – ص٩٧ – ٩٨.

تعطـــــي.. وتأخـــــذ.. أوراقـــــاً ملونـــــةً
تطيـــــر منهـــــا فراشـــــاتٌ مـــــن الشـــــررِ
فـــــي كـــــل حـــــرفٍ عصـــــافيرٌ مشـــــاغبةٌ
وميجنـــــا.. وتقاســـــيمٌ علـــــى الـــــوترِ(٣٣)

إن الصور والألفاظ التي ساقها الشاعر أبعد ما تكون عن تمثيل الموت بل هي مدهشة ملآى بالحياة والفرح فلكأن روح قباني قد تلبستها فعاد بها حيًّا معبّراً بطلاقة.

وفي رثائه للأميرة البريطانية التي شغلت الدنيا آنذاك "دايانا" – وكانت جارته إبان سفارته للسعودية في لندن – يجعل مرثيته في هيئة قصة طفولية يرويها لحفيده بمفردات بسيطة وصور مشرقة:

كانت هنا فراشةٌ حسناءْ
تأخذ بعض ضوئها من قلبها
ترشُّه لعاشقي الضياء
تأخذ بعض لونها من روحها
وتصبغ السواد بالبهاء
إلى أن يقول معبّر عن موتها:
واحترقت في شهقة الأضواء(٣٤)

فلئن قسا بلفظة "احترقت" فهي فراشة ديدنها القرب من الأضواء إلى حد الاحتراق. وفي تصويره لموت ابنة أخيه الشابة يقول:

كأنكِ نجمة لمعتْ... وخرَّتْ فكان مهادُها دفءَ الحنايا(٣٥)

فكأن كلمة "خرَّت" جرحت حميميته فجعل دفء الحنايا تتلقى وتحوط تلك النجمة الصغيرة كالمهد الذي يدثر الطفل الوليد. وفي معرض

(٣٣) ديوان يا فدى ناظريك – ص٥٨ – ٦١ .
(٣٤) الأسطورة – غازي القصيبي – ص٣٣ – ٣٤ .
(٣٥) ديوان قراءة في وجه لندن – ص٣٧.

توجيهه الرومانسي لصورة الموت يجعله نوماً آمناً هانئاً، وصورة "الموت – النوم لديه" أكثر من أن يمثَّل لها بشكل وافٍ، فمنها قوله في رثاء الشاعر العراقي "بلند الحيدري":

فنَمْ في حضن قافيةٍ رؤوم منامَ الصبِّ يحلُمُ بالتلاقي(٣٦)

وهل أهنأ لشاعر من النوم في حضن قافية حنون؟!، وفي رثائه لشاعر آخر هو "عمر أبو ريشة" يقول:

فليهنِكَ النومُ لم تسمع بقارعةٍ
إن العروبةَ في بغدادَ تنتحرُ(٣٧)

وأخته كذلك "تنام":

نامي يا أعزَّ العمر.. أجملَ
أمسياتِ العمر.. أنبلَ أمنياتِ
العمر..
نامي في حمى الله الرحيم(٣٨)

وصديقه ينام أيضاً لكن على الغيم لا في القبر:

تخيَّرتَ للنوم الأخير وسادةً
من الغيمِ.. تستدني النجومَ.. فتصعدُ(٣٩)

وألفاظه الشاعرية المستعيضة عن قسوة الموت كثيرة، منها ما سبق في رثاء الآخرين، ومنها ما رثى به نفسه في قصيدته "حديقة الغروب" التي حمل الديوان اسمها، إذ عبَّر عن موته بمثل قوله: "إني حان إبحاري" و"إن مضيتُ"(٤٠).

– الموت حنين:

---

(٣٦) المصدر السابق – ص٦٣.

(٣٧) سيرة شعرية – ج٢ – ص١٦١.

(٣٨) ديوان حديقة الغروب – ص٣٩ .

(٣٩) المصدر السابق – ص٢٥ .

(٤٠) المصدر السابق – ص١٧ .

يعرض "غازي القصيبي" في قصيدته "مات شاعر" ما يجب أن يكون عليه البكاء والرثاء الحقيقي، فيراه في الحنين وذوب القلب الصامت لا الدموع والتفجع:

ماتَ فابكيهِ.. ولكن بالحنينْ
في جلال الموت.. ما أتفهَ دمع وأنينْ(٤١)

وهو يطبّق ذلك في رثائه لجدته التي كفلته:

هذي القصيدة يا حبيبةُ في
حنينيَ..لا رثائِكْ
فأنا أُحسُّكِ.. رغم رحلتكِ
البعيدةِ في فنائِكْ
وأنا أراكِ وراء دنيا
الموتِ..أمشي في ضيائِكْ
وأنا أضمُّكِ مثل أمس..
أدسُّ رأسيَ في ردائِكْ(٤٢)

والمرثية تفيض بدفق شعوري عارم، وتهويمات ما ورائية تستقضي فهماً جمالياً ونفسياً يقرأ ما بين السطور، فمن الغمط المضموني أن تُعامل وفق منطق نقدي تقليدي، وهذا ما كان عندما عرض لها أبو عبدالرحمن بن عقيل بذلك النمط العقلاني، إذ أنه حكم بغموضها بقوله: (وقصيدته أماه لون جديد من الرثاء إلا أن ما فيها من تفلسف غير واضح للعقل بروابط ذهنية فلست أدري كيف مشى في ضيائها وراء الموت. . وكيف ضمها.. إلخ وكيف أحسها (يعني بها) في فنائها وما معنى الفرار خوفاً من وفائها؟ وكيف سمى هذا الحضور حنيناً والحنين إلى غائب)(٤٣)

.

– الموت – الذكرى:

(٤١) المجموعة الكاملة – ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ – ص١١٥ .

(٤٢) المجموعة الكاملة – ديوان معركة بلا راية – ص٢٧٨ .

(٤٣) الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر – أبو عبدالرحمن الظاهري – ص١٥٠.

لا يمعن شاعرنا النظر في الحاضر القاسي طويلاً، ويبحر بمرثياته في عالم الذكرى، وهي ظاهرة ملموسة في أغلب مرثياته، وتستفيض كلما كان المرثي عزيزاً قريباً إلى قلبه، وتكون تلك الذكريات حميمة دافئة تغسل صقيع الموت المحيط، وهو يصرح بذلك في معرض حديثه الذي جعل فيه الرثاء شعر حب في الراحل: (نحن نتعامل مع الحب الذي يبدأ من الصفر دون أن تكون لنا معه ذكريات أو مواعيد أو عهود. أما الحب الذي يغرب فيذهب تاركاً في أعماقنا عطره وجراحه وألف حكاية وحكاية)(٤٤) وللمثال نعرض رثاءه للملك خالد الذي كان شديد القرب الروحي للشاعر وهو ما عبر عنه بقوله:

يبكون منكَ وقد ناحوا على ملكٍ
أما أنا فبكائي حرقةُ الولدِ

وفي ذات القصيدة يعبر عن هروبه مسرعاً إلى الذكرى بقوله "هرعتُ":

هرعتُ بعدكَ.. للذكرى معطرةً
بالبشر.. صافيةً كالقطر.. نبعَ ددِ
وغبتُ في الأمس.. علَّ الأمس يسعفني
إذا أفقتُ ولم أبصركَ صبحَ غدِ(٤٥)

وفي مرثية أخرى للملك يقول:

وها قد جاءنا رمضانْ
فأين الموعدُ اليوميّ.. والجلسةُ..
والإفطارْ؟
وأين الدوحةُ الخضراءُ.. والأعشابُ
والأطيارْ؟
وأنت ببسمة البشر التي
لا تعرف الأكدارْ
تداعبنا

---

(٤٤) سيرة شعرية – ص٢٣٩.

(٤٥) المجموعة الكاملة – ديوان العودة إلى الأماكن القديمة – ص٧٦٣ .

تقصّ روائع الأسمارْ
وتسأل ذا متى عاد من الأسفارْ
وتسأل ذاك عمَّا جاء في الأخبارْ
وتسألُني:
"أما تُبتَ عن الأشعارْ؟"(٤٦)

تفاصيل يومية موغلة في الحميميَّة والبساطة يؤثرها على ضجيج المجد والأبهة التي يمكن أن يرثى بها ملك لدى الشعراء الآخرين، بل إن السمة الضجيجية تبدو أمراً مستوجباً في رثاء كبار المقام كما في العمدة: (وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بيّن الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام، إذا كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً)(٤٧) وقد طبق معظم الشعراء السعوديون هذا التقعيد فاتسم رثاؤهم للملوك بشدة المبالغة(٤٨) ، وغايرهم القصيبي بحميميته، ولعل بساطة وتلقائية الملك خالد كان لها حلولها هنا. وعالم الذكريات يعرضه الشاعر في رثائه لصديقه مستسقياً ومستمطراً إياه، فكأنه الغيث الذي يهطل على صحراء أحزانه فيغيثها:

أبا سمرٍ.. وتخطر ذكرياتٌ
وأستسقي.. فتمطرني نجوما
فكم كنا.. وكان العمرُ بكراً
وكان ربيعُهُ طفلاً وسيما
نجوب الأرضَ.. أمنحُها قصيدي
وتمنحَها البشاشةَ.. والنعيما(٤٩)

وفي رثائه لجدته يشاركها ذكريات رحيله الذي أحزنها:

هل تذكرين – وأنت فوق
الحزنِ في دنيا الملائِكْ –

---

(٤٦) المجموعة الكاملة – ديوان العودة إلى الأماكن القديمة – ص٧٩٨ .

(٤٧) العمدة – القيرواني – ج٢ – ص٢٣١ .

(٤٨) لتفصيل ذلك انظر: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية – د. بكري شيخ أمين – ص٢٥٧ – ٢٥٨.

(٤٩) ديوان عقد من الحجارة – ص٣٨ .

كم كدتُ في فجر الرحيل
أفرّ.. خوفاً من وفائِكْ
"تمضي ؟" ويرتعش الأسى
سُحباً تحوم على سنائِكْ
وأغيبُ عنكِ مع الضباب..
أعيش في رؤيا لقائِكْ(٥٠)

وفي رثائه لشقيقه نبيل – الذي رحل شاباً وشقيقه الشاعر كذلك – يعلن استراقه للذكريات التي جمعتهما بين الشعر والفلسفة والندوة التي كان يقيمها شقيقه هرباً من الواقع الذي تجذبه فيه الأيدي معزية ومطالبة بالصبر والتسليم بأن هذا درب من خُلِقوا:

وجئتُ أيامَ لقيانا أباركها
وغبتُ في لحظات الأمس أسترِقُ
الليل والندوة الغرَّاءُ عامرةٌ
البحر والصيد والمجداف والشفقُ
وجولة في مصير الكون ضائعةٌ
يقودنا في دجاها فكرُنا القلِقُ
والشعر "لا تعذليهِ" تكتوي ألماً
و"جادك الغيثُ" لحنٌ حالمٌ نزِقُ(٥١)

وفي رثائه لابن أخيه يستجلب الذكرى عبر المقارنة بين "الأمس – الغفلة" و"الحاضر – الصدمة":

من سنتينْ
في بزة الضابط كان رائعاً
كان وسيماً فارعاً
وجاءني
سلَّم كالضبَّاط.. ثم ضمَّني
"عمي! أما عرفتني؟

---

(٥٠) المجموعة الكاملة – ديوان معركة بلا راية – ص٢٧٨ .

(٥١) المجموعة الكاملة – ديوان معركة بلا راية – ص٣٦١ .

عمي! أنا مازن! ما عرفتني؟"
قبلتُ فارسي الوسيم.. قبلتينْ
وقلتُ:
عفواً يا بُني!
فأنتم الصغارَ تكبرونْ
في غفلة "من الكبار" تكبرونْ(٥٢) (٥٣)

٢- تعامله مع المرثي:

- رفض البكاء والرثاء الحزين:

كثيراً ما نجد لدى القصيبي تساؤلاً فحواه "كيف أبكيك؟" أو "كيف أرثيك؟"، وسر هذا التساؤل دوماً ينبغ من المرثي ذاته، فهو إما مرح طيب محب للحياة والناس، أو شامخ متجلد لا يرضى للدمع أن يغلبه، والقصيبي وهو يستحضر تلك الصفات لا يسمح لمرثيته أن تحيد عمَّا يفضله عزيزه الراحل، فيرفض أن يطغى الموت على ألق الحياة، أو لعله يفضل أن يتصور الموت راحة من شقاء الحياة، وتمثيل ذلك نجده في رثاء صديقه:

كيف أبكيك؟ ما لقيتُكَ إلا
جلجلتْ ضحكةٌ... وفرَّ اكتئابُ
وتمشتْ عدوى الصفاء فما في
الكونِ إلاَّ الأحبابُ والأصحابُ
كيف أبكيكَ والحريُّ بأن يُبكى(٥٤)
شقيٌّ حياته أوصابُ

وفي رثائه لصديق آخر يُسائل المرثي:

---

(٥٢) ديوان قراءة في وجه لندن – ص٢٢ .

(٥٣) الذكريات هي الجزء الأعم الأغلب في كل مرثيات القصيبي، وللمثال قصائده: محسون عادل – حياة في ديوان حديقة الغروب، وأواه يا فاروق – أبا الفرات – يا بني في ديوان يا فدى ناظريك، وأبا سمر في ديوان عقد من الحجارة، وغيرها كثير.

(٥٤) المجموعة الشعرية الكاملة – ديوان أنت الرياض – ٥٣٦ .

أأبكيكَ؟ يدعوني إلى الدمع مشهدٌ
كئيبٌ وينهاني عن الدمع مشهدُ
عهدتُكَ تأبى الدمعَ كبْراً.. وترتضي
بدمع حبيسٍ في الضلوع يصفَّدُ(٥٥)

وهو يستمر في علاقته الحميمة مع أصدقائه حتى بعد وفاتهم فلا يمارس طقساً لا يرضونه منه في حياتهم.

ويرتفع مستوى التزامه بالتسلِّي وعدم البكاء عندما يُبدي صديقه الراحل في مرثيته مُعزياً إياه بنفسه داعياً إلى الصبر والتجلد:

وتراءيتَ لي.. ووجهك حبٌ
وحنينٌ.. ولهفةٌ.. وذهولُ
وتأملتني.. وقلتَ: تجلَّدْ
لا أطيق الدموعَ حين تسيلُ
هذه سنة الحياة.. غروبٌ
وشروقٌ.. ومنزلٌ.. ورحيلُ

إلى أن يقول:

كفكف الدمعَ، يا صديقي، وانهضْ
واحضن اليوم فهو حالٌ تحولُ(٥٦) .

لقد اعتدنا أن يوجه الناس العزاء والمواساة إلى أهل الراحل وأحبائه، أما أن يظهر الميت في مرثيته مردداً معاني التأسي والصبر والتسليم كما نرى فهي صورة رثائية مبتكرة يرتفع مستوى الحميمية فيها من قبل الميت – هذه المرة – فهو يهدئ صديقه "يا صديقي" مطالباً إياه بالنهوض ومعاودة المسير، فدوام الحال من المحال.

– خطابه الرثائي:

مرثيات القصيبي محملة بالكثير من البوح الخطابي الموجَّه للمرثي، فهو يتعامل مع أعزائه الراحلين بشكل من يعتبر الموت استمرارية للحياة :

---

(٥٥) ديوان حديقة الغروب – ص٢٨.

(٥٦) حديقة الغروب – ص٧٠ .

أخي ! كيف حسبتُ الموتَ فرَّقنـا
وحبّنا بخلود الـــــــدهر ملتصـــقُ؟
وحبّنا الأفقُ لاتفنـــى كـــــواكبـــــه
وحبّنا البحر لايجتـــــاحـــــه غـــرقُ
وحبّناالأرض يطوي الثلج نضرتها
وفي الربيع يعود العشب والورقُ
وحبّنـــا الشعر لاتنهـــــار قافـيـــــةٌ
إلا وأبـــــــدع أخرى غيـرها النسقُ(٥٧)

فـلا يتحـدث عـنهم بصـيغة المضـي والغيـاب، بـل يتحـدث إلـيهم ويخـاطبهم خطـاب الحاضـر الموجـود ملء السـمع والبصـر، بـل ويطلـب إليهم أن يعطوه حقيقة الموت التي جرَّبوها، وأن يعرِّفوه عليه، ففي رثائه لجدته يسألها:

أماه! كيف الموتُ؟! هل
أرخى الستارَ على عنائِكْ؟
هل أبعد الجرَّاحَ عنكِ
لتصحبيه إلى شفائِكْ؟
هل أسكتَ الغُصصَ التي
كانت تولولُ في دمائِكْ؟
هل قال: "دونك! فانظري
صدراً يرحبُ بارتمائِكْ؟(٥٨)

استفهامات متلاحقة يسعى بها إلى فهم تخيلي لذلك الحدث الغامض الذي يغلق أبواب الحياة ليفتح أبواباً أخرى. وفي رثائه لصديقه المقرب يختار جلسة سمر حميمة تجمعه بالراحل ليستجلي منه أسرار الموت:

أقبل الليلُ.. ذاك ركنُكَ.. اجلسْ
نتسامرْ! ليل الشتاء طويلُ
"كيف كان اللقاء بالموت؟ قلْ لي

(٥٧) المجموعة الشعرية الكاملة – ص ٣٦٣.

(٥٨) المجموعة الكاملة – معركة بلا راية – ص٢٨١.

أكما يحتوي الخليلَ.. خليلُ؟
أمليحٌ هذا الردى.. أم فظيعُ؟
ومريرٌ..أم طعمُهُ معسولُ؟
أتلقَّاك واجماً؟ أم تلقَّاكَ
وضجَّ الترحيبُ.. والتأهيلُ؟
قلت لي باسماً.. لديَّ جوابٌ
والتفاصيلُ، يا صديقي، فضولُ(٥٩)

ويمضي الحوار غريباً حميماً موغلاً في البساطة بين الصديقين الذي يفضل الحي منهما ألاَّ يغيّر الموتُ عادةً ألفاها معاً وهي الحوار الحميم!

وذات الحوار يجريه مع الشاعر "أمل دنقل" في ذكراه، حيث تتكرر الاستفهامات حول الموت بنسق مليء بالتناقض والمفارقات:

يا رفيق الحروف التي اغتسلتْ
في صميم النقاءْ
قل لنا كلمتينْ
عن رفيق الحروف.. القديم.. الجديد
العنيف.. الرقيق.. العدو.. الصديق
المسمّى الفناءْ
لونه؟!
أبيضٌ قاتمٌ
كخريف الشتاء؟
أسودٌ مشرقٌ
كشحوب العناء؟
طعمه؟
حارقٌ مؤلمٌ؟
مثل طعم الدواء؟
قل لنا كيف جاء

(٥٩) ديوان حديقة الغروب – ص٧٦.

باسماً؟
واجماً؟
صامتاً؟
شامتاً؟
طرق الباب – مستأذناً – طرقتين؟
أم أتى في الخفاءْ
من أقاصي الدماءْ؟(٦٠)

ويستمر بوضعية الحوار المستفهم، والخطاب المستحضر، والأخذ والعطاء مع المرثي وكأن شيئاً لم يتغيّر.

– نداؤه للميت:

يكثر في مرثيات غازي القصيبي نداء الميت دلالة قربه وحميميته وعدم حيلولة الموت بينهما، فاسمه لن ينقطع ترداده على لسانه برحيله، وكثيراً ما يجعل اسم الراحل عنواناً للقصيدة مثل "يا ملك" و"مازن" و"صبا" و"عادل" و"حياة" و"يا عمر"، وقد يأتي النداء بالصفة سواء على المحيط الأسري مثل "أماه" في قوله:

أمـــــاهُ لـــو يـقـوى الخـيـــالُ
لـــراح يـــهـــــزأُ بانـــطـوائـــكْ (٦١)

و" أبي" في قوله :

وفـــي لحظـــةٍ يـا أبـــي و صـديـقي
فقـدتُـكَ عـدتُ يـتـيـمـاً صـغـيـرا(٦٢)

و "أختاه" في قوله:

أخـــتـــــاهُ !
وجـــــهُـــــكِ بـــاردٌ
أنـــا أقـبِّـــلُـــــهُ..وتـــلـــسـعُـــني الدمـوعُ..
ويـــرجـــع الـطـفـلُ المـبعـثـر فـي الـســنـين(٦٣)

---

(٦٠) المجموعة الكاملة – ديوان العودة إلى الأماكن القديمة – ص٦٧٤.

(٦١) المجموعة الكاملة– ديوان معركة بلا راية – ص ٢٨٠.

(٦٢) المجموعة الكاملة – ديوان أنتِ الرياض – ص ٥٥٦ .

أو الصفة الاعتبارية مثل مناداته صديقه الراحل بصفة أعز الرجال:

يـــاأعـــزَّ الـــرجـــالِ!...مـــاذا تـقـولُ
أطـــويـــلٌ هذا الأســـى.. أم يـــطولُ؟!(٦٤)

و"أمير الفل" نداؤه الذي اختاره للتعبير عن توجه صنوه في الشعر "نزار قباني":

تجيـــئـــنـــا ياأميـــرَ الفُـــلِّ مُـــتـــشـحـــاً
بكـلِّ مـافي ضمـير الفلِّ من صورِ(٦٥)

وقد يعدل عن الاسم إلى التدليل تحبباً وتقرباً كما في ندائه أخيه نبيل "أبا النبل"في قوله:

أبـــا الـــنُّـــبل! زار الموت بـــالأمس دارنا
ولـــمّـــا تـــلـــفَّـــتـــنـــا رأيـــنـــاكُـــمـــا مـــعـــا(٦٦)

أو إلى الكنية اللصيقة بقلب عزيزه الراحل قرب الأبناء إلى الآباء كما في رثاء الشاعر بلند الحيدري :

أبا عُمرٍ ! عهدتُ الوجهَ طلقـــــاً
ووجـــــه العيشِ أغبرُ كالفـــــــراقِ(٦٧)

والشاعر محمد مهدي الجواهري :

أأبا الفرات ! سقت ثراك غمامةٌ
تذرو عليه جواهراً ...وكواكبا(٦٨)

والملك خالد :

سلاماً .. ياأبا بندرْ

---

(٦٣) ديوان حديقة الغروب – ص ٣٥ .

(٦٤) المصدر السابق – ص ٦٩.

(٦٥) ديوان يا فدى ناظريك – ص٥٩.

(٦٦) ديوان قصائد مختارة – ص ١٥١.

(٦٧) ديوان قراءة في وجه لندن – ص ٦٣.

(٦٨) ديوان يافدى ناظريك – ص ٣٦.

كعرف الشيحِ .. والقيصومِ .. والعَرعرْ
كعطرِ الليل فِي نجدٍ
كما يتنفسُ العنبرْ(٦٩)

والشيخ عيسى بن سلمان أمير البحرين :

أبو حمد !
بحثتُ في الجسرةِ والرفاعْ
بحـــــــثتُ في المنامـــــــــةْ
فلم أجدْ غيـــــــر الضـيــاعْ
وحُرقة التياعْ(٧٠)

والشاعر في إصراره على استخدام صيغ النداء يضفي بعداً دافئاً لعلاقته بالمرثي من جهة ورفضاً قاطعاً لمسلّمة الغياب الذي يقتضيه الرحيل من جهة أخرى، ولنا أن نتأمل تساءله الذاهل الذي وجهه إلى زوجة أخيه التي كانت تحب الحياة لكنها رحلتْ "تصوَّري أنكِ مُتِّ يا ملكْ!!" (٧١)هو يرى موتها حدثاً يفوق التصوّر والتخيل، ويجابه بهذا العجز عن التصوّر الراحلة ذاتها في سؤال يحمل أبعاد ذهول ومفاجأة، لكنه يبقى موشحاً بنسق خطابي وتصويري مفعم بالبساطة والمباشرة المؤثرة.

نتائج البحث

١- تمثل رثائيات غازي القصيبي نمطاً جديداً في صورة الموت التي تقدمها، فقد طغى عليها استحضار الحياة ومثولها بشكل دقيق ومموج، ورفض تفاهة الدمع والأنين.

٢- مال الشاعر إلى تشخيص الموت في هيئة زائر أو ضيف طيب ورقيق.

---

(٦٩) المجموعة الكاملة – ديوان العودة إلى الأماكن القديمة – ص ٧٩٣.

(٧٠) ديوان يافدى ناظريك – ص ٧٢.

(٧١) المجموعة الكاملة – ديوان معركة بلا راية – ص٤٠٤ .

٣- شكَّل الحنين والذكرى درعاً نفسياً واقياً للشاعر من مجابهة الموت، وقسوة معايشته.

٤- عدل الشاعر عن صيغة المضي والغياب التي تتحدث بها المرثيات عن الراحل إلى صيغة الحضور والخطاب، فهو يتحدث إليه لا عنه استبقاءً لتواصله مع الأعزاء الراحلين، فهم لم يغيبوا وإن رحلوا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

[١] الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر – د. عبدالقادر القط – دار النهضة العربي للطباعة والنشر – بيروت – ط٢ – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
[٢] أدباء من الخليج العربي – عبدالله الشباط – الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع – ط١ – ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
[٣] الأسطورة – غازي عبدالرحمن القصيبي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط٢ – ٢٠٠٤م.
[٤] الأعمال الكاملة للشاعر نزار قباني – نزار قباني شاعر النساء والثورة – دراسة وإعداد: مؤمن المحمدي – كنوز للنشر والتوزيع – القاهرة.
[٥] تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج – د. ماهر حسن فهمي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
[٦] جدارية – محمود درويش – مكتبة مدبولي – القاهرة – ط٢ – ٢٠٠١م.
[٧] حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر – د. عثمان الصوينع – ط١ – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
[٨] الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية – د. بكري شيخ أمين – ط١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
[٩] حكاية اسمها غازي القصيبي – كمال عبدالقادر – مدارك للنشر والتوزيع – ط١ – ٢٠١١م.
[١٠]ديوان حديقة الغروب – غازي عبدالرحمن القصيبي – الناشر: شركة العبيكان للأبحاث والتطوير – الرياض – ط١ – ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
[١١]ديوان عقد من الحجارة – غازي عبدالرحمن القصيبي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط١ – ١٩٩١م.

[١٢]ديوان قراءة في وجه لندن – غازي عبدالرحمن القصيبي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط١ – ١٩٩٧م.
[١٣]ديوان قصائد مختارة – غازي عبدالرحمن القصيبي – دار الفيصل الثقافية – ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
[١٤]ديوان كعب بن زهير – تحقيق وشرح: الأستاذ علي فاعور – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
[١٥]ديوان لبيد بن ربيعة العامري – دار صادر – بيروت.
[١٦]ديوان المتنبي- دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت – ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
[١٧]ديوان يا فدى ناظريك – غازي عبدالرحمن القصيبي – مكتبة العبيكان – الرياض – ط٢ – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
[١٨]سيرة شعرية – غازي عبدالرحمن القصيبي – مطبوعات تهامة – جدة – ط٢ – ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
[١٩]سيرة شعرية الجزء الثاني – غازي عبدالرحمن القصيبي – مطبوعات تهامة – جدة – ط١ – ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
[٢٠]شرح اللزوميات – نظم أبي العلاء المعري – تحقيق: منير المدني – زينب القوصي – وفاء الأعصر – سيدة حامد – إشراف ومراجعة: د. حسين نصار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٢م.
[٢١]شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب – عبدالكريم الحقيل – ط٢ – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
[٢٢]الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن (١٣٤٥هـ-١٣٩٥هـ) د. عبدالله الحامد – دار الكتاب السعودي – الرياض – ط٢ – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
[٢٣]الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية – د. عز الدين إسماعيل – دار الثقافة – بيروت – لم يرد رقم الطبعة ولا السنة.

[٢٤]الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر – أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري – منشورات دار الأصالة للثقافة والنشر – الرياض – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
[٢٥]العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – ابن رشيق القيرواني – قدم له وشرحه وفهرسه: د. صلاح الدين الهواري – أ. هدى عودة – دار ومكتبة الهلال – بيروت – ٢٠٠٢م.
[٢٦]المجموعة الشعرية الكاملة – غازي عبدالرحمن القصيبي – دار المسيرة للطباعة والنشر – البحرين – ط١ – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
[٢٧]مع التجديد والتقليد في الشعر العربي – د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل – مطابع الفرزدق – الرياض – ط١ – ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
[٢٨]معجم المطبوعات العربية – د. علي جواد الطاهر – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط١ – ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ثانياً: المواقع الإليكترونية

[٢٩]موقع البوابة نيوز الإليكتروني – الأربعاء ٢٠١٤/٩/٢٤م.

Intimacy of Death in Ghazi Al-Gosaibi's The Poetry of Lamentation

Dr. Hailah Abdullah Othman Al-Assaf*
Assistant Professor Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts - University of Princess Noura Abdulrahman girl - Riyadh

Abstract. This research deals with the phenomenon of simplicity and intimacy in lamentation poems of the poet, "Ghazi Al-Gosaibi," which is based on highlighting the paradox of lamentation which carries a character that contrasts the usual, where the common image of lamentation poetry tearful, tragic, and sometimes rejecting the idea of death, in the contrast, the lament of Al-Gosaibi is rich with the idea of death on the simplest expression, as he presented it differently in a way that holds intimacy that is derived from refining the idea of death to the recipient of death, and continuity in dealing with the same layout of the dead in which he/she was treated in his/her life, discarding the idea of the absence of his considerations.

The research began with an introduction to death in the Arab ancient and modern poetry, and then determines the importance of the research, its approach, its plan, then a brief introduction of the poet, discussing the death points in his life, and the place of lamentation in his poems, and then determines the manifestations of intimacy in his lamentation while handling with death; where he is shown as kind and poetic, and escape from the idea of nothingness to limit his lamentation aims to describe how he miss the deceased and does not include any tragic descriptions, and indulges in the world of pure reminiscences and the details of daily memories of the deceased, and shows how poet refuses to include any tearful tragic descriptions in his tendency direct his poems to the deceased as if he/she is present and not absent , as he also frequent appeal to him/her in his/her name or nickname, considering that the deceased remain alive and did not leave, and all this delivered to rule that this uniqueness is worth highlighting in particular research that deals with this phenomenon.